مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الأول، ص237– ص267 يناير 2014
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

المستشرق المجري (جولدتسيهر)و الإعجاز في القرآن الكريم

د. عبدالرزاق أحمد رجب
قسم أصول الدين– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة اليرموك – الأرد ن

ملخص: تناقش هذه الدراسة موقف المستشرق المجري اليهودي (إجنتس جولدتسيهر) من إعجاز القرآن الكريم في المسائل الإعجازية التي تطرق إليها في كتابيه مذاهب التفسير الإسلامي، والعقيدة والشريعة في الإسلام، عر ّفت الدراسة به، ثم بحثت في دوافعه من دراسة القرآن الكريم، ثم في موقفه من الصِّر ْفة، وفي شبهاته حول الأسلوب القرآني، وفي موقفه من قضية الإعجاز في مدرسة الإمام محمد عبده في التفسير. وذلك من خلال المنهجين الاستقرائي والنقدي. ومن أهم ما توصلت الدراسة إليه هو عدم اختلاف موقف (جولدتسيهر) عن الموقف العام للاستشراق من إعجاز القرآن من حيثية الطعن به كونه دليل صدق القرآن وحـ ُجـ ّة النبوة. وتوصي الدراسة بإجراء دراسات حول إعجاز القرآن في الكتابات الاستشراقية، وأن تـ ُفعـ ّل الدوائر والمؤسسات العلمية دورها بترجمة الردود على كتابات المستشرقين ووضعها بين يدي القارئ الأوروبي.

الكلمات المفتاحية: (جولدتسيهر)، الإعجاز، القرآن الكريم

The Hungarian Orientalist Goldziher, and the Miraculous Nature of Quran

Abstract: This paper has discussed the attitude of the Hungarian Jewish Orientalist Ignác Goldziher against miraculous of Quran in which that is shown in his two books "*Die Richtungen der islamischen Koran auslegungen* (Trends in Exegesis of the Quran), and *Vorlesungenüber den Islam* (Lectures on Islam). This study gives a short idea about him and why he studied the Quran, and on his opinion about A - irfat[u] "*the Quranic language could be imitated, but Al-Llah has kept away the Quranic language from imitation*", and his suspicion that he weaved against the Quranic methodology. And he critiqued the scientific miraculous in Quran according to that cited in al-Imam Mohammad Abduh School Elucidation. This study depends on both inductive and critical methodology. And it reaches to the common core idea that there are no differences among the orientalists' attitudes against the miraculous of Quran as an essential factor on its verity. Therefore, we could recommend the orientalism field need more deep studies and translating them to foreign languages.

Keywords: Goldziher, Miraculous, Holy Qur`an

المقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وبعد:

و َ ا ِ نَّه ُ فلِرَكِ لتَنلبلاٌ عَد َرنيهَز ٌ لكلابَه يفقأَتِيهِ{ الْب َاطِ ل ُ م ِن ْ ب َي ْنِ ي َد َي ْه ِ و َ لا َ م ِن ْ خ َلْفِ ه ِ تَنْزِيل ٌ م ِن ْ ح َك ِيم ٍ ح َم ِيدٍ } [فصلت:41–42] ، فكان القرآنـ ُ برئاً مما حاوله المشركون من إلصاق

افتراء أنه وحي من نفس النبي r، والادعاء بأنه ليس من لدن الله. "ثم جاء من بعدهم من المستشرقين من لبس مسوحهم كل ما فعلوه أن كرروا مقولة السابقين لهم بقوالب لغوية جديدة"[1]، ثم حاولوا اصطناع مزاعم أخرى يروجون بها أن القرآن لا يعدو أن يكون إلا ما قاله المخالفون الأوائل. لقد أخذ الاستشراق على عاتقه محاربة القرآن، وانسجامه مع الفطرة والعقل الإنساني في خطابه الرباني، فابتغى صرف الناس عنه تشكيكاً في هديه، ثم الطعن في شريعته؛ لأن الإعجاز هو دليل صدق القرآن في ذاته ومن ثم هو حجة النبوة، فقد دأب المستشرقون على التشكيك في هذا الإعجاز من خلال الطعن في لغة القرآن، وإثارة الريب في أسلوبه، والافتراء على نظمه وبنائه، وقل من المستشرقين من خرج في دراسته للقرآن عن هذا الهدف. ولكن الكتاب المبين كان يردهم على أعقابهم في كل مرة أرادوا دحضه، وهو يبطل كيدهم في كل حين عما ابتغوه.

وكان من أخطر من كتب عن القرآن الكريم وإعجازه من المستشرقين المجري (اجنتس جولدتسيهر) الذي عُد من أعمدة الاستشراق؛ نظراً لأعماله الكثيرة في عالم الدراسات الاستشراقية القرآنية. وتتولى هذه الدراسة عرض موقف (جولدتسيهر) من الإعجاز في القرآن، ونقده، وتقييمه، والرد عليه فيما ادعى عليه في كتابيه (مذاهب التفسير الإسلامي)، و(العقيدة والشريعة في الإسلام). ومن الله U نستمد العون والتوفيق، وبه الاستعانة، وعليه التكلان.

مشكلة الدراسة:

تظهر مشكلة الدراسة في السؤال الآتي وهو: ما موقف (جولدتسيهر) من الإعجاز في القرآن الكريم؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1- ما هي الدوافع الحقيقية ل(جولدتسيهر) في دراسة القرآن الكريم؟

2- ما موقف (جولدتسيهر) من القول بالصرفة؟

3- ما هي شبهات (جولدتسيهر) على الأسلوب في القرآن المكي والمدني؟

4- ما موقف (جولدتسيهر) من الإعجاز القرآني في مدرسة الشيخ محمد عبده؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

1- بيان الدوافع الحقيقية ل(جولدتسيهر) في دراساته المتعلقة بالقرآن الكريم.

[1] ينظر: عتر، حسن، **وحي الله، حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة**. الطبعة الأولى، دار المكتبي، دمشق، ص: 220 (1999).

2- بيان موقف (جولدتسيهر) منموضوع الصرّفة.
3- الرد على شبهات (جولدتسيهر) على الأسلوب في القرآن المكي والمدني.
4- الكشف عن موقف (جولدتسيهر) من إعجاز القرآن في مدرسة الشيخ محمد عبده.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال ما يأتي:

1- عدم وجود دراسة متخصصة ترد على (جولدتسيهر) فيما كتبه من مباحث حول الإعجاز القرآني في كتابيه (مذاهب التفسير الإسلامي)، و(العقيدة والشريعة في الإسلام).

2- تأثير ما كتبه (جولدتسيهر) في كتابيه (مذاهب التفسير الإسلامي)، و (العقيدة والشريعة في الإسلام) عن إعجاز القرآن في المستشرقين والدوائر المعرفية الاستشراقية خاصة حول الأسلوب القرآني .

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة متخصصة – حسب علم الباحث–كُتبت في موقف (جولدتسيهر) من إعجاز القرآن الكريم. ولكن الباحث وقف على دراستين ذات صلة بهذه الدراسة، وهما دراسة الشيخ محمد الغزالي في كتابه (دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين) حيث ناقش (جولدتسيهر) في مزاعمه حول الاختلاف بين المكي والمدني في البلاغة القرآنية[2]. ودراسة الدكتور حسن عتر في كتابه بيّنات المعجزة الخالدة) حيث بحث موقف (جولدتسيهر) في زعمه (مشابهة القرآن كلام الكهنة)، وفي (زعمه ضعف بلاغة المدني من القرآن)، وفي (زعمه إنكار معجزات الرسول جميعاً)[3]. وتتفق هذه الدراسة مع هاتين الدراستين في الرد على (جولدتسيهر) في هذه المزاعم. وتزيد عليهما في بيان دوافع (جولدتسيهر) الحقيقية من دراسة القرآن الكريم وتقييمها، وفي استقصائها مسائل الإعجاز الأخرى التي طعن فيها،وبيان منهجه الفِيلُولُوجِي في افتراءاته على الأسلوب القرآني.

حدود الدراسة:

تتحدُ الدراسة في الكتابات الخاصة بالإعجاز القرآني ل(جولدتسيهر) في كتابيه (مذاهب التفسير الإسلامي)، و(العقيدة والشريعة في الإسلام).

---

[2] الغزالي، محمد، **دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين**. الطبعة الأولى، دار نهضة مصر، مصر، ص: 21 (د.ت).

[3] عتر، حسن، **بينات المعجزة الخالدة**. الطبعة الأولى، دار النصر، حلب، ص ص: 390- 400 (1975).

منهجية الدراسة:

يستخدم الباحثُ المنهجين الاستقرائي والنقدي، وذلك باستقراء جميع الشبهات التي أثارها (جولدتسيهر) على إعجاز القرآن الكريم في كتابيه (مذاهب التفسير الإسلامي)، و(العقيدة والشريعة في الإسلام)، ونقدها بأسلوب علمي موضوعي.

خطة الدراسة:

تكونت الدراسة من مقدمة، وخمسة مباحث، هي: المبحث الأول:التعريف بـ (جولدتسيهر)، المبحث الثاني: دوافع (جولدتسيهر) في دراسة القرآن الكريم، المبحث الثالث:القول بالصرفة، المبحث الرابع: شبهات (جولدتسيهر) على الأسلوب في المكي والمدني، المبحث الخامس: (جولدتسيهر) ومدرسة الشيخ محمد عبده في إعجاز القرآن وخاتمة تضمنت أهمّ النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بـ (جولدتسيهر)

اسمه:

هو المستشرق المجري اليهودي (إِجْنَتْس جُولْدتسهير)، ولد في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة 1850 فيمدينة اشتولفِنْبُرِج في المجر، وكان من أسرة ذات أصول يهودية[4].

وتهيأت ل(جولدتسيهر) عوامل كانت ذات تأثير كبير في نشأته، وتحديد ملامح شخصيته، وفي مجريات حياته العِلْمِيَّة والعمَلِيَّة، ويتصدرها عاملان: ولادته في بلاد المجر التي كانت آنذاك جزءاً من الامبراطورية النمساوية، وترعرعه في أسرة يهودية لها مكانتها الاجتماعية، فالعامل الأول لم يدفع (جولدتسيهر) نحوالعمل السياسي، ولم يحُفزه إلى الاندفاع نحو السياسة الخارجية على خُطى غيره من المستشرقين وأما أسرته فقد كانت تَحذوها الرغبة في أن يتجاوز ابنها حالة الانغلاق التي ميّزتحالة اليهود الاجتماعية، وأن تطَبعَه بطابع العَمَلِيَّة، أو الرّوح الدولية التي تعلو أو تتخلص من الروح القومية، كما ساهمت في تشكيل نظرته نحو الحياة الاجتماعية العامة في موقف يدور ضمن دائرة المحافظة، والنزعة الوطنية التي ميّزها تحفظ فيها شيء كثير حتى على ثورة يقودها يهودي من بني جِلْدَتِه ودينه، وتفضي لتحقيق مصالح الطائفة اليهودية في الحياة العامة في بلاد المجر[5].

---

[4]بدوي، عبدالرحمن، **موسوعة المستشرقين**. الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ص: 197 (1993).

[5] بدوي، عبدالرحمن، **موسوعة المستشرقين**، ص ص: 197–198 بتصرف قليل.

نشأته العلمية:

بدأ دراساته في (بودابست) عاصمة المجر، ثم تحول إلى (برلين) في ألمانيا سنة 1869 فمكث بها سنة، انتقل بعدها إلى جامعة ليبتسك، وكان مجال دراساته هو الدراسات الشرقية فأخذها من أستاذه (فليشر)[6]، وعلى يديه ظفر (جولدتسيهر) بالدكتوراه الأولى سنة 1870، وكانت رسالته عن تنخوم ورشلمي[7] وهو شارح يهودي شرح التوراة في العصور الوسطى[8].

حياته العملية:

بعد حصوله على الدكتوراه عاد إلى بودابست وبدأ حياته العملية مدرساً في جامعة بودابست سنة 1872، ولكنه لم يستمر طويلاً، إذ أُرسل في بعثة دراسية إلى الخارج فاشتغل في فيينا، ثم ليدن، ثم سافر إلى الشرق فأقام فيه مدة قصيرة نسبياً حيث قدم القاهرة، ثم سافر إلى سوريا وفلسطين. وفي أثناء إقامته بالقاهرة استطاع أن يتقن اللغة العربية، ولبس مشايخ الأزهر، والتقى بالشيخين محمد عبده[9]، وطاهر الجزائري[10][11].

[6] فليشر: مستشرق ألماني درس اللاهوت، والعربية والفارسية والتركية، ثم التحق بمدرسة المستشرق الفرنسي دي ساسي.عُرف بعلو كعبه في العلوم والمعارف. من آثاره: تاريخ العرب قبل الإسلام. توفي سنة 1888م. العقيقي، **المستشرقون**، ج2، ص: 362.

[7] تنخوم بن يوسف الأورشلمي عالم لغة، التفاصيل عن سيرته الذاتية قليلة. كان لديه معرفة واسعة عن الفلسفة، وعدد من اللغات منها العربية واليونانية. وكان لديه معرفة بالطب أيضاً، من مصنفاته: المرشد الكافي. توفي سنة 1291م. **ENCYCLOPAEDIA JUDAICA JERUSALEM**. Keterpress Enterprises. Fourth printing. Publishing House Jerusalem Ltd.jerusalem, Page: 797- 798, (1978).

[8] بدوي، عبدالرحمن، **موسوعة المستشرقين**، ص: 198.

[9] محمد عبده مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، عمل في التعليم، وكتب في الصحف. أصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى. من آثاره: رسالة التوحيد. توفي سنة 1905م. الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**. الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، ج6، ص: 252 (2002).

[10] طاهر بن صالح الجزائري ثم الدمشقي بحّاثة. من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره.كان يُحسن أكثر اللغات الشرقية، كالعبرية والسريانية والحبشية وغيرها. من آثاره: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن. توفي سنة 1920م. الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص: 221.

[11] العقيقي، نجيب، **المستشرقون**. الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ج3، ص: 41. (د.ت)، وبدوي، **موسوعة المستشرقين**، ص: 198 بتصرف قليل.

مناصبه:

تم تعيينه أستاذاً في جامعة بودابست، ثم عضواً مراسلاً للأكاديمية المجرية سنة 1871، ثم عضواً عاملاً في 1892، ورئيساً لأحد أقسامها في 1907. وصار أستاذاً للغات السامية سنة 1894[12].

الثناء عليه ونقده:

عدّه البعض "المؤسس الحقيقي للدراسات الإسلامية، فقد تعاون مع خمس وثمانين مجلة دوريّة وثماني موسوعات علمية. ووصفه سنوك هورجرونيه)[13] بالعالم المتبحر في القضايا الإسلامية وبالخصال الإنسانية الجميلة التي يتمتع بها"، حتى وصفت أعماله بالرائدة في مجال الدراسات الإسلامية"[14]. ويراه المستشرق الألماني هنريش بيكر[15] بأنه الأب الروحي لجيل المهتمين بالدراسات الإسلامية"[16].

ولكن الثناء عليه لم يمنع من نقده خاصة من أقرب تلاميذه فقد انتقده هورجرونيه بأن أهم عيب كان فيه تسامحه اللامحدود تجاه انتاج بعض زملائه المشكوك في قيمته العلمية؛ لأنه كان يفضل السكوت عشر مرات على كشف أخطاء زميل له على ارتكاب جريمة تثبّط همته عندما يراه ضعيفاً في معارفه"[17].

وانتقد الشيخ محمد الغزالي كتاب (جولدتسيهر)(العقيدة والشريعة في الإسلام)، فقال: والحق أنّ هذا الكتاب من شرّ ما ألّف عن الإسلام، ومن أسوأ ما وجّه إليه من طعنات"[18].

---

[12] بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ص: 198 باختصار.

[13] سنوك هورجرونيه: مستشرق هولندي كان يجيد العربية إجادة تامة، ويعدّ في طليعة رواد دراسات الفقه الإسلامي والأصول والحديث والتفسير في أوروبا. من آثاره: الحج إلى مكة، والفقه الإسلامي. توفي سنة 1936م. العقيقي، **المستشرقون**، ج2، ص: 315.

[14] فوك، يوهان، **تاريخ حركة الاستشراق**. ترجمة عمر لطفي العالم، الطبعة الثانية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ص: 242 (2001).

[15] هنريش بيكر: مستشرق ألماني اشتهر بتضلعه من التاريخ الإسلامي، وبدراسته عن أثر العوامل الاقتصادية، والتفاصيل التاريخية، والعناصر الإغريقية والنصرانية في الحضارة الإسلامية، كما عنى بتاريخ مصر. من آثاره: مصر في عهد الإسلام. توفي سنة 1933م. العقيقي، **المستشرقون**، ج2، ص: 418.

[16] ساسي، سالم الحاج، **نقد الخطاب الاستشراقي (الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية)**. الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، بيروت، ص ص: 172-173(2002).

[17] **المرجع السابق**، ص: 173.

[18] الغزالي، محمد، **دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين**، ص: 2.

آثاره العلمية:

بدأ نشاطه العلمي مبكراً، وظهرت عنايته بالمسائل الدينية، والبحث في العقائد والعبادات، ففي الثانية عشرة من عمره أصدر بحثاً عن أصل الصلاة وتقسيمهاثم حدث تحو ّل في اهتماماته العلمية نحو الدراسات الشرقية، فترجم قصتين من اللغة التركية إلى اللغة المجرية، ونشرتا في إحدى المجلات تحت عنوان "مستشرق في السادسة عشرة من عمره"[19]. "وقد تنوعت مصنفاته، وتعددت الأشكال التي كان يصدرها بها بين تأليف كتاب، أو نشر مؤلف، أو بحث أو مقال. "فأنشأ عن الإسلام مقالات رصينة في المجلات الآسيوية والغربية بالألمانية والفرنسية والانجليزية والروسية والمجرية والعربية. وأما أشهر كتبه فهي التي صنفها بالألمانية والفرنسية، والانجليزية"[20]. ومع تنوع كتابات (جولدتسيهر)، فقد تميزت أيضاً بالكثرة إذ كتب ثلاثين مقالاً في الموسوعة العلمية، ومائتين وعشر مقالات، وخمسة وثلاثين كتاباً "[21]. "وأشهر كتب (جولدتسيهر) وأعظمها تأثيراً على الإطلاق كتاباه محاضرات في الإسلام[22]، واتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين[23]"[24]. وله في اليهودية:اليهود والأساطير عند اليهود. وكتب عن الإسلام وفقهه، والأدب العربي، ومنها: (الإسلام) بالألمانية، ثم نقلوه أُ ن[25] إلى الفرنسية بإشراف المؤلف. وله درس في الإسلام، وبحث فلسفي في فقه اللغة العربيةونقَل إلى الألمانية كتاب َ صديقه الشيخ طاهر الجزائري (توجيه النظر إلى علم الأثر)، ونشركتاب المعُمَ رّين للجسَّ ْ تاني[26]والعقائد والشرائع عند المرُ ْ جئة، وغيرها. ومن بحوثه

---

[19] بدوي، عبدالرحمن، **موسوعة المستشرقين**، ص: 200.

[20] العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، ج3، ص ص: 41–42.

[21] ساسي، سالم الحاج، **نقد الخطاب الاستشراقي**، ص: 172.

[22] وهو الكتاب الذي ترجم إلى العربية، والمعروف بـ **(العقيدة والشريعة في الإسلام)**.

[23] ترجم هذا الكتاب بعنوان **(المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن)** من الدكتور علي حسن عبدالقادر في ترجمة جزئية لم تستوعب جميع مباحث وموضوعات الكتاب، وترجم هذا الكتاب مرة ثانية ترجمة شاملة باسم **(مذاهب التفسير الإسلامي)** من الدكتور عبدالحليم النجار.

[24] بدوي، عبدالرحمن، **موسوعة المستشرقين**، ص: 201.

[25] أرن: مستشرق سويدي. ولد سنة 1879م،سُمي مساعد أمين المتحف التاريخي، ثم مشرفاً على المخطوطات الأثرية. أسس الجمعية الشرقية السويدية، وكان أول أمين لها. من آثاره: السويد والشرق، والآثار الإسلامية. العقيقي، **المستشرقون**، ج3، ص: 32.

[26] أبوحاتم سهل بن محمد بن عثمان النحوي اللغوي المقرئ، نزيل البصرة وعالمها، كان إماماً في علوم الآداب، وعنه أخذ علماء عصره. من آثاره: كتاب المعمرين، وإعراب القرآن، وما تلحن فيه العامّة. توفي سنة 284هـ. ابن

مقالة من كتاب إسرائيلي في أسماء الله الحسنى، المعتزلة والمترادفات العربية، وفخرالدين الرازي، والبخاري، ودراسة عن ابن خلكان وغيرها"[27]. ومع عنايته بالجانب التأليفي إلا أن (جولدتسيهر) كان على اهتمام بالقراءة والمطالعة حتى غدت له مكتبته الخاصة التي ما حوت مؤلفات أربت على أربعين ألف مجلد في مختلف العلوم، مع ما أضافه من تصانيفه، وما أهدي إليه من المستشرقين من مقالات المجلات العلمية[28]. "وبعد وفاته نقلت مكتبته هذه إلى الجامعة العبرية بالقدس عام 1925"[29].

تأثيره:

يُعدّ المسؤول عن إحياء الاهتمام اليهودي بالدراسات الإسلامية والعربية، وهو الذي وضع قاعدة الدراسات الإسلامية وأسسها بالنسبة للاستشراق الحديث على وجه العموم[30].

وساهم (جولدتسيهر) في إنشاء دائرة المعارف الإسلامية، حيث اهتم بالفكرة التي اقترحها المستشرق الإنجليزي رُوبِرْتْسُون سمِيث[31] في مؤتمر المستشرقين عام 1892م. فقدّم (جولدتسيهر) في المؤتمر الحادي عشر الذي عقده المستشرقون عام 1897م في باريس تقريراً حول الأعمال التحضيرية لدائرة المعارف الإسلامية. وفي المؤتمر الثاني عشر للمستشرقين الذي عقد في روما عام 1899م قدَّم (جولدتسيهر) تقريراً حول خطة دائرة المعارف الإسلامية التي تمت الموافقة عليها في مؤتمر باريس السابق[32]. وأخذت الموسوعة البريطانية عنه أيضاً الكثير من آرائه[33]. وأثّر (جولدتسيهر) كذلك

خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، ج2، ص: 430 (د.ت).

[27] العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، ج3، ص ص: 41–42.

[28] **المرجع السابق**، ج3، ص: 41.

[29] ساسي، سالم الحاج، **نقد الخطاب الاستشراقي**، ص: 172.

[30] نقرة، التهامي، **(القرآن والمستشرقون)** في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ج1، ص ص: 46–47 (1985).

[31] روبرتسون سميث: مستشرق إنجليزي درس اللغة العربية في جامعة أدنبرا، ثم في جامعات أوروبا. انتخب رئيساً للجنة دائرة المعارف البريطانية. من آثاره: محاضرات عن أديان الساميين. توفي سنة 1894م. العقيقي، **المستشرقون**، ج2، ص: 71.

[32] الحميّد، حميد بن ناصر، **القرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية**. ندوة القرآن في الدراسات الاستشراقية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف)، المدينة النبوية، البحث:32، ص ص: 3–4 (1427هـ/2006م) نقلاً عن Actes du douzieme congres international des orientatistes Rome (1899) .Tome Troisieme.(Premiere Partie) Kraus Reprint- Nendlen-Lietenstein.p.CL XXIX .(1968)

في المستشرقين، وكان من أخطرهم نُولْدِكَه[34] في كتابه (تاريخ القرآن) الذي أخذ عنه منهجيته في الدراسة التاريخية النقدية للقرآن الكريم[35] وتجاوز تأثير في العصر الحديث ليصل إلى الحداثيين والعلمانيين بين العرب في دعوى تاريخية النص) من خلال الحديث عن أسلوب القرآن في المكي والمدني[36].

وفاته:

توفي إجنتس (جولدتسيهر) في مدينته بودابست سنة 1921م[37].

المبحث الثاني: دوافع (جولدتسيهر) في دراسة القرآن الكريم

قد جرت العادة في البحث العلمي أن النتائج إنما تكون بعد المقدمات، وأما تصورها مسبقاً، وحمل البحث العلمي عليها فإن هذا من حمأة العناد، وسطوة الهوى، فلا يستطيع صاحبه منه فكاكاً، فكأنه غلٌّ في عنقه، أو قيدٌ في يديه وعلى الرغم من أنّ (جولدتسيهر) قد امتدح في "منهج البحث العلمي حتى تفوّق في ذلك على أقرانه من المستشرقين"[38] إلا أنّه قد تأثر في منهجيته تجاه القرآن بما اصطبغت به أغلب الدراسات الاستشراقية القرآنية في كون الدافع الديني هو الباعث الرئيس لها. ويظهر هذا الدافع مبكراً، وعلى عجلٍ من (جولدتسيهر) في بداية كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) في حديثه عن قضية تنوع القراءات كمدخل يقوم من خلاله بالطعن في القرآن وأسلوبه فيزعم قائلاً: فلا يوجد كتاب تشريعي، اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحى به،

---

[33] عباس، فضل حسن، **قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية**. الطبعة الأولى، دار الفتح، عمان، ص: 223 (2000).

[34] تيودور نولدكه: مستشرق ألماني، تعلم اللغات الساميّة، ونال جائزة مجمع الكتاب والآداب في باريس على رسالته في الدكتوراه (أصل وتركيب سور القرآن) التي نشرها بعد ذلك تحت عنوان (تاريخ النص القرآني). من آثاره فكرة سنة عن حياة محمد، وتاريخ الشعوب السامية. توفي سنة 1930م. العقيقي، **المستشرقون**، ج2، ص: 379.

[35] ينظر: نولدكه، تيودور، **تاريخ القرآن**. تعديل فرديرش شفالي، نقله إلى العربية وحققه جورج تامر، الطبعة الأولى، مؤسسة كونراد، بيروت، ج1، ص: 60 (2004). وانظر هامش رقم (166) في الصفحة نفسها.

[36] ينظر: الطعان، **العلمانيون والقرآن الكريم "تاريخية النص"**. الطبعة الأولى، مكتبة ودار ابن حزم، الرياض، ص: 530 (2007).

[37] بدوي، عبدالرحمن، **موسوعة المستشرقين**، ص: 198.

[38] ينظر: **المرجع السابق**، ص: 199.

يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن"[39].

وقد رُدَّ عليه بأنه يُقِرُّ بتغيير كتب الشرائع السابقة في نصوصها الأصلية، فكيف يحكم بأنها ليست كالقرآن في تعدد الوجوه والقراءات؟ على أنه يناقض نفسه، إذ يقر (جولدتسيهر)[40] بأن التلمود يقول بنزول التوراة بلغات كثيرة في وقت واحد، وأن هذا شبيهاً بنزول القرآن على أحرف؟ ثم يعترف بأن النصوص الباقية من الكتب السابقة مختلفة اختلافاً كبيراً، بل متضاربة أيضاً"[41].

وهذا الزعم من (جولدتسيهر) باضطراب النص القرآني بدعوى (تنوع القراءات) منفي عنه؛ "لأن الروايات المختلفة، والوجوه المتعددة التي تواترت على النص القرآني لا تناقض فيها، ولا تعارض في معانيها، ولا تضارب في المراد منها، بل كلها يظاهر بعضها بعضاً"[42].

فلم يكن هذا التنوع في القراءات تناقضاً في القرآن كما ادعى (جولدتسيهر)، بل كان مظهراً من مظاهر جمال الإعجاز وكماله. يقول الشيخ الزرقاني: "تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات. وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز. أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله r فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم. وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف"[43].

وأراد (جولدتسيهر) أن يقرر زعمه في أن القرآن فاقد لصفة الإعجاز فأقحم (الشيعة)؛ ليحاول تبرير ما ادعاه، فقال: "وفي العهد المبكر للانشقاق الشيعي حصل فعلاً الاستدلال على الطعن في القرآن

---

[39] جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي.** ترجمة عبدالحليم النجار، د.ط، الناشر مكتبة الخانجي، مصر، مكتبة المثنى، بغداد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ، ص:4 (1955).

[40] جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي،** ص: 53، وكذلك ص: 86.

[41] ردَّ على (جولدتسيهر) في زعمه هذا مترجمُ كتاب مذاهب التفسير الإسلامي الدكتور عبدالحليم النجار، هامش ص: 4.

[42] قاضي، عبدالفتاح، **القراءات في نظر المستشرقين والملحدين.** دار مصر للطباعة، د.ط، مصر، ص: 12 (د.ت).

[43] الزرقاني، محمد عبدالعظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن.** الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ج1، ص: 149 (د.ت).

الرسمي؛ للإشارة إلى تفكك السياق من جهة المعنى في الآيات المتفرقة المتتالية بعضها مع بعض مما يمكن أن يكون سببه حذف الآيات الرابطة للسياق"[44]. ثم زعم مرة أخرى: "فلا ريب أنهم – أي الشيعة– في الطريقة العنيفة التي عالجوا بها نص القرآن – أي نقده – قد هدفوا إلى إقامة البرهان على مدى التهاون والسطحية التي اتبعت في كتابة المصحف العثماني، وكيف لأنه إلى هذه الكتابة يرجع ذلك الطابع المتقطع غير المتصل السياق الملاحظ في مواضع كثيرة من نص القرآن في زعمهم– حيث ترتب على ذلك في رأيهم– تشويه لا علاج له في الجمال المعجز لنظم الكتاب الكريم الذي يجب أن يعترف به كل مسلمفهم يقررون أن النص المألوف قد اختلط فيه كل شيء، وأنه يجب إعادته أولاً إلى ترتيبه الصحيح، وأن التتالي الطبيعي لآية من الآيات لا يوجد في الآية التي تليها، لكنه ضل طريقه في مكان متأخر كثيراً، بل كذلك في نفس الآية الواحدة يسود انقطاع في صلة السياق، وأن الترتيب الطبيعي إنما تُعاد أولاً إذا بحثنا عن تمام نصف الآية في مكان بعيد عنها، وضممنا ما يتصل بعضه ببعض من الأجزاء البعيدة التشعيب. وهذا تشكك ناقد، قد يلح أحياناً مثله على النظر العلمي أيضاً، وإن لم يكن إلى هذا الحد الذي لا يستسيغه العقل"[45].

ومع تعمد دهتبني الشاذ من رأي الشيعة من خلال بحثه عن موقف الشيعة من القرآن وإعجاز أسلوبه، فإنه لم يجد خلاصة لذلك إلا أن يصف ما قاله هؤلاء الغلاة إلا بأنه (تشكك ناقد) يستحق البحث والنظر. وموقف الشيعة العام يرد عليه ما قاله، ومن هؤلاء الطباطبائي[46] الذي وضع عنواناً في تفسيره (كلام في أن القرآن مصون عن التحريف)[47]. وقال: "القرآن الذي أنزله الله على نبيه _صلى الله عليه وآله وسلم_ووصفه بأنه ذكر محفوظ على ما أنزل مصون بصيانة إلهية عن الزيادة والنقيصة والتغيير كما وعد الله نبيه فيه"[48].

---

[44] جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص: 295.

[45] جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص: 310.

[46] محمد حسين الحسيني الطباطبائي. من علماء الشيعة الإمامية. تلقى في النجف دروسه الفقهية والأصولية والفلسفية والعِرْفَانيَّة والرياضية. وهاجر إلى قُم لحفظ العقائد. من آثاره بالإضافة إلى تفسيره الميزان كتاب أصول الفلسفة والمذهب الواقعي. توفي سنة 1402هـ. الطهراني، محمد الحسين الحسيني، **الشمس الساطعة** (رسالة في ذكرى العالم الرباني العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي التبريزي). تعريب عباس نورالدين وعبدالرحيم مبارك، الطبعة الثانية، دار المحجة البيضاء، بيروت، ص31: (1417هـ).

[47] الطباطبائي، محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**. الطبعة الخامسة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج1، ص: 104 (1983).

[48] **المرجع السابق**، ج12، ص: 107.

وأما زعم (جولدتسيهر) بأن الشيعة تدعي أن في القرآن تفككاً في السياق، فكلام الشيعة أنفسهم يردّ ذلك، ويبطله. يقول الطبرسي[49] في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82) : "أي أفلا يتفكر اليهود والمنافقون في القرآن إذ ليس فيه خلل ولا تناقض؛ ليعلموا أنه حجة، وقيل: ليعلموا أنهم لا يقدرون على مثله فيعرفوا أنه ليس بكلام أحد من الخلق، وقيل: ليعرفوا اتساق معانيه، وائتلاف أحكامه وشهادة بعضه لبعض وحسن عباراته، وقيل: ليعلموا كيف اشتمل على أنواع الحكم من أمر بحَسَنٍ، ونهي عن قبيح، وخبر عن مخبر، وصدق ودعاء إلى مكارم الأخلاق، وحث على الخير والزهد مع فصاحة اللفظ، وجودة النظم، وصحة المعنى، فيعرفوا أنه خلاف كلام البشر والأَوْلى أن تحمل على الجميع؛ لأن من تدبر فيه علم جميع ذلك"[50].

لقد ادعى (جولدتسيهر) تناقض القرآن، واضطراب أسلوبه، ولكنه هو الذي وقع في التناقض من حيث لا يدري. يقول مرة عن القرآن: "لقد قرر محمد (ﷺ) نفسه أنّ القرآن عمل معجز لا يمكن الإتيان بمثله؛ ولذلك ينظر المؤمنون إليه هذه النظرة، ولا يرون فرقاً بين قيمة العناصر المكونة له، بل يعتبرونها معجزة إلهية حققت بواسطة النبي (ﷺ) ويرونها أكبر معجزة تدل على صدق رسالته الإلهية"[51]. ولكنه في موضع آخر يزعم قائلاً عن النبي ﷺ: "لقد كان مدركاً بإخلاص إدراكاً صحيحاً ضعفه الإنساني، وكان يريد أن يرى فيه المؤمنون رجلاً له عيوب الإنسان، ومن ثمّ كان عمله أعظم من شخصه، ولم يشعر في نفسه أنه قدّيس، ولم يرد أنه يعتبر كذلك... بل كان ضعفه البشري هو ما جعله يأبى أن يكون صاحب المعجزات على أن الزمان والبيئة قد سهلا له أن تكون له صفة القداسة"[52].

---

[49] أبوعلي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المشهدي، من أكابر العلماء عند الشيعة الإمامية، له مجمع البيان في تفسير القرآن، وجوامع الجامع، والوسيط في التفسير، وغير ذلك. توفي سنة 548هـ. الخوانساري الأصبهاني، الميرزا محمد باقر الموسوي، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**. الطبعة الأولى، الدار الإسلامية، بيروت، ج5، : 342 (1991).

[50] الطبرسي، الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**. تصحيح وتحقيق وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي والسيد فضل الله الطباطبائي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ج3، ص: 125 (1986).

[51] (جولدتسيهر)، اجناس، **العقيدة والشريعة في الإسلام**. نقله إلى العربية وعلق عليه محمد يوسف موسى، وعلي حسن عبدالقادر، وعبدالعزيز عبدالحق، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، مصر، مكتبة المثنى، بغداد، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ص: 22 (د.ت).

[52] **المصدر السابق**، ص ص: 33-34.

المبحث الثالث: القول بالصرفة

يذهب أكثر العلماء إلى أن الوجه الذي أعجز الناس عن الإتيان بمثل القرآن يتمثل في كونه الآية الكبرى في البيان، والمعجزة العظمى في البلاغة حتى وقف الفصحاء مستسلمين طواعية لأسلوبه بعد أن ذاقوا حلاوته، ووجدوا طعم الطلاوة، وغدق نظمه، على نحو لا ينهض لذلك من كان في الشأو الأعلى في البلاغة والبيان والفصاحة من العرب وغيرهم. غير أنه وجد من قال بأن معارضة أسلوب القرآن ونظمه هي في دائرة الإمكان غير أن الله U قد صرف الناس عن ذلك مع قدرتهم عليه. فالنظام[53] مثلاً ذهب إلى أن "وجه الإعجاز في القرآن لم يتمثل في بلاغة نظمه، وإنما في وجه آخر دل على صدق النبوة من حيث أخبار الغيب التي تضمنها؛ لأن الله _تعالى_ صرف الناس عن الإتيان بمثل بلاغته، وما يفوقه في النظم مع قدرتهم على ذلك"[54]. ووجد آخرون قالوا بالصرفة، ولكن على نحو يختلف عن النظام بيد أن (جولدتسيهر) أنزل هؤلاء كلهم منزلة واحدة في القول بالصرفة.

يقول (جولدتسيهر) بعد حديثه عن تقدير المعتزلة لبلاغة القرآن: "نعم وجد في دوائرهم – يقصد المعتزلة– من يرفض أو يضعف الاعتقاد بعدم القدرة على الإتيان بمثل القرآن (في الآية 88 من سورة الإسراء[55]، بل الاعتقاد بإعجازه أي عدم القدرة على أحسن منه اعتماداً على وجهات من النظر العقلي"[56]. ويغلب على الظن أنه قصد بقوله: (وجد في دوائرهم) النظام والجاحظ[57]

---

[53] أبو اسحاق إبراهيم بن سيار النَّظام، شيخ المعتزلة البصري المتكلم. تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ. وصف بأنه صاحب تصانيف منها: النبوة، والجواهر والأعراض، والوعيد. توفي سنة بضع وعشرين ومائتين. الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج10، ص: 541 (1985).

[54] البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد، **الفرق بين الفرق**. دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، الطبعة الأولى، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ص: 129(د.ت).

[55] هي قوله تعالى: **{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً}** [الإسراء:88].

[56] جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص ص: 143– ص144.

[57] أبوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ. البصري العالم المشهور. سمي بذلك؛ لأن عينيه كانتا جاحظتين. وهو أحد تلاميذ النظام. تصانيفه كثيرة ومفيدة، ومن أمتعها وأحسنها: الحيوان، والبيان والتبيين. توفي سنة 255هـ. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج3، ص: 470.

والرمَّانيّ [58]؛ لأنهّم أشهر من نقُل عنهم القول بالصّرفة من المعتزلة. ولكن هؤلاء لم يكونوا سواء في قصدهم بالقول بالصّرفة في إعجاز القرآن. فالجاحظ تكلم عن الصرفة في سياق مختلف عن شيخه النظام، فيقول بعد أن تكلم عن أشياء وأحوال صرف الله U أوهام الناس عنها: "ومثل ذلك ما رفع من أوهام العَرب وصرف نفوسهم عن المعارَضَة للقرآن بَعْدَ أنْ تحدّاهم الرّسولُ بنظْمه؛ ولذلك لم نَجِدْ أحَداً طمِع فيه ولو طمِعَ فيه لتَكلفه..." [59] ثمّ إنه قصرّح بأن نظم القرآن هو مدار الأمر في الإعجاز، إذ يقول: "ألا ترى أنا نزعم أنّ عجز العرب عن مثل نظم القرآن حجُةّ على العجَم من جهة إعلام العرب العجم أنهم كانوا عن ذلك عجَزة" [60]. وعلى هذا فإن أساس نظرية الإعجاز عند الجاحظ وعمود القول فيه أيضاً هو بلاغة القرآن ونظمه، أما القول بالصّرفة فإنما يأتي في المرتبة الثانية، وهو دليل يُضاف إلى دليل عجز العرب عن محاكاة القرآن في أسلوبه ونظمه [61] وأمّا الرماني فهو يتفق مع الجاحظ في شأن الصّرفة، من حيث إنه جعلها وجهاً من وجوه الإعجاز، مع بلاغة القرآن [62]، ولكنه يخالف النظّام الذي جعلها وجهاً من وجوه إعجاز القرآن دون البلاغة [63].

ولقد كان من أمانة البحث أن يذكر (جولدتسيهر) وجهة النظر الأخرى عند المعتزلة في موقفها من هذا الرأي، وذلك للأمور الآتية:

أولاً: اعترف (جولدتسيهر) نفسه أن الرأي لم يكن مبدأً عاماً عند المعتزلة في الإعجاز، حيث قال: " بيد أن مما يخالف الواقع أن ننظر إلى ذلك – أي القول بإمكانية معارضة أسلوب القرآن - الغضّ من شأن القرآن في مقابلة الإشادَة بإحكام نظمه، على أنه مبدأ مدرسي عام للمعتزلة" [64].

---

[58] أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي، أخذ عن الزجاج وابن دريد وغيرهما. كان من أوعية العلم. صنّف في التفسير واللغة والنحو والكلام وغير ذلك. من تصانيفه: النكت في إعجاز القرآن، والأسماء واللغات. توفي سنة 388هـ. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج16، ص: 534.

[59] الجاحظ، عمرو بن بحر، **الحيوان**. تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج4، ص: 89 (1996).

[60] الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**. تحقيق فوزي عطوي، الطبعة الأولى، دار صعب، بيروت، ج1، ص: 527 (1968).

[61] عباس، فضل حسن، فضل عباس، سناء، **إعجاز القرآن الكريم**. دار الفرقان، د.ط، عمان، ص: 40 (1991).

[62] الرماني، علي بن عيسى، رسالة الرماني (**النكت في إعجاز القرآن**) ضمن (**ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**). حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، ص: 75 (1976).

[63] عباس، فضل حسن، فضل عباس، سناء، **إعجاز القرآن الكريم** ص: 44.

[64] جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص: 143.

ثانياً: غالبية المعتزلة الذين بحثوا في الإعجاز، وتحدثوا عنه لم يخرجوا عن جمهرة العلماء في أن جوهر الإعجاز يكمن في النظم والأسلوب. وكان أولى بالمعتزلة بأن يذكر (جولدتسيهر) وجهة رأيهم في هذا هو الزمخشري الذي كال له (جولدتسيهر) الثناء والمديح[65]، فقد قال في مقدمة الكشاف: "قرآناً عربياً غير ذي عوج، مفتاحاً للمنافع الدينية والدنيوية، مصدقاً لما بين يديه من الكتب السماوية، معجزاً باقياً دون كل معجز على وجه كل زمان، دائراً من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان. أفحم به من طولب بمعارضته من العرب العرباء، وأبكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء، فلم يتصد للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحد من فصحائهم"[66].

ولكن (جولدتسيهر) لم يكتف بهذا، بل ذكر أن معارضة القرآن وتحدي أسلوبه مما يضاهيه كان بالمتناول، والإمكان حتى أن طوائف من غير العرب كانوا يستطيعون هذا، فيقول: "وأغلب المعتزلة يدعون أن الزنج والترك والخزر يستطيعون الإتيان بما يماثل أو يفوق نظم القرآن، ولكن ينقصهم أن يأتوا بالأشياء في مواضعها الصحيحة"[67].

وهذا الادعاء اقتبسه (جولدتسيهر) من كتاب البغدادي[68] (الفرق بين الفرق) في حديثه عن المشبهة، وتحديداً الذين شبهوا كلام الله **U** بكلام خلقه[69]. ولكن الذي أخفاه (جولدتسيهر)، ولم يظهره للقارئ أن البغدادي لم يكن يذكر هذا تقريراً له وإنما وصفاً لمزاعم ودعاوي الفرق، ولعقائدها ونظرياتها في معرض النقد لها، ومناقشتها والرد عليها، وبيان سقوطها، ودحضها. ولذا امتاز أسلوبه النقدي بالتعنيف و الشدة، واستخدام ألفاظ تشعر بالسخرية والتهكم من أصحابها[70]. فعند حديثه عن النظام يقول عنه: "ونحن نذكر في هذا الكتاب ما هو المشهور من فضائح النظام"[71]. وعند قوله بالصرفة، يعنون لذلك قائلاً: الفضيحة الخامسة عشرة من فضائحه[72].

---

[65] ينظر: **المصدر السابق**، ص: 374.

[66] الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص: 1 (1407هـ).

[67] البغدادي، عبدالقاهر، **الفرق بين الفرق**، ص: 201.

[68] أبومنصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي العلامة البارع المتفنن، وأحد أعلام الشافعية كان يدرس سبعة عشر فناً. وكان من أئمة الأصول، من تصانيفه عدا الفرق بين الفرق كتاب التكملة في الحساب. توفي سنة 429هـ. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج17، ص: 527.

[69] البغدادي، عبدالقاهر، **الفرق بين الفرق** ، ص ص: 200-201.

[70] مقدمة محقق كتاب البغدادي **الفرق بين الفرق**، ص: 11.

[71] **الفرق بين الفرق**، ص: 12.

[72] **المرجع السابق**، ص: 129.

ثم يحاول (جولدتسيهر) أن يأتي بمثال على مُعارضة القرآن، فيتقوَّل على أبي العلاء المعري[73] ما لم يقله. يقول (جولدتسيهر): "حتى أبو العلاء المعري حاول تقليد القرآن". ثم يحاول (جولدتسيهر) نفسه تفسير ردّ أبي العلاء المعري على ابن الراوندي[74]، فيقول: "ولكنني أشك في أن شاعر اللزوميات يمكن أن يكون جاداً في الدفاع عن إعجاز القرآن وفي الردّ على من طعن فيه. وقد رأينا فيما سبق أنه كان لا يعزف عن السخرية، وربما كان هذا التحول السنّي مقصوداً به التحفظ من غضب الأتقياء عليه بعد أن اجترأ على تقليد القرآن"[75].

يُردّ عليه بأنه لم يعيّن بماذا كانت معارضة المعري المزعومة للقرآن، لكنه قد يقصد بذلك كتابه (الفصول والغايات) في خبر ذكره الخطيب البغدادي[76]، ونقلته عنه كتب التاريخ الأخرى، حيث قال الخطيب عن أبي العلاء: "وصنفّ كتاباً في اللغة، وعارض سوراً من القرآن"[77]. وهذا الخبر حكم عليه العلامةُ محمود محمد شاكر بأنه باطل؛ لأن سيرة أبي العلاء، وشهرته العلمية والخُلُقية التي طارت في الآفاق تدفع عنه هذه التهمة. "فأبو العلاء المعري لم يكن مغموراً ولا مجهولاً، وقد تتابعت الأخبار في ذلك ولم يكن دينه ولا خلقه موضع تهمة، ولا كانت مقالة السوء قد سارت عنه في الناس، وكانت شهرته تتردد في جنبات بلاد الإسلام"[78] ويزيد الأمر يقيناً عندما نقف على كلام لأبي العلاء المعري نفسه يمتدح به إعجاز القرآن حيث يقول: "وأجمع ملحد ومهتد، وناكب عن

---

[73] أبوالعلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري، اللغوي الشاعر. اتهم في نحلته كان يتوقد ذكاء، وسمّى نفسه رهين المحبسين للزومه منزله، وللعمى. من آثاره: رسالة الغفران، وسقط الزند، ولزوم ما لا يلزم. توفي سنة 449هـ. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج18، ص: 25.

[74] أحمد بن يحيى بن اسحاق المعروف بابن الراوندي. قيل أن أباه كان يهودياً، ولكنه أسلم. وكان لا يستقر على مذهب ولا نحلة. وكان يلازم الرافضة والملاحدة. صنف تصانيف في الحطّ على الملّة، منها الدامغ أراد أن يدمغ به القرآن، والزمرة كان يزري فيه على النبوة. توفي سنة 298هـ. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج14، ص: 60.

[75] جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي**، هامش رقم: (4)، ص ص: 142–143.

[76] أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي. أحد مشاهير الحفاظ. سمي بالخطيب؛ لأنه كان يخطب بدرب ريحان. مصنفاته كثيرة ومفيدة، منها: تاريخ بغداد، والكفاية في علم الرواية، والفقيه والمتفقه. توفي سنة 463هـ. ابن كثير، اسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**. حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج12، ص: 124 (1988).

[77] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، **تاريخ بغداد**. د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ص: 240 (د.ت).و اسم الكتاب (**الفصول والغايات**) لم يرد في تاريخ بغداد، وإنما ورد في **سير أعلام النبلاء** للذهبي، ج18، ص: 27، و**البداية والنهاية** لابن كثير، ج12، ص: 92.

[78] شاكر، محمود محمد، **أباطيل وأسمار**. الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص: 47 باختصار (2005).

المحـَجَّةُ ومـُقْتدأ نـّهذا الكتاب َ الذي جاء به محمد ّ الكتاب ٌبرَـهَ بالإعجاز ، ولقَي ِ وحدَّه بالإرجاز ، ما حـُذي َ على مثال، ولا أشبهَ غريب َ الأمثال. ما هو من القصيد ِ الموزون، ولا الرجز من سهَ ل ٍ حزِ َ ون، ولا شاكَل خطابة العرب، ولا سجَعْ َ الكهنَةَ ذو ي الأر َ ب، وجاء كالشمس اللائحة نوراً للمـُسر ّة والبائحة، لو فهمه الهـضَبْ ُ الراكد ُ لتَ صدعّ، أو الوعول المـُعصم َ ة لراق َ الفادرة والصد ّ د َ ع[79]"[80]. فعلاوة على هذا الكلام الذي لم يعتد به (جولدتسيهر)، فإن المعري قام بالرد على من حاول الطعن في نظم القرآن وتحديداً ابن الرو َ نْد ِ ي في كتابه الدامغ، فقال: "أما القرآن فلا يخرجه من عَ َ لَمٌ إلا من أمَه ُ، وبسوء الخـِلافة خلفه، وفي العرَ بـِ رجل ٌ يعرُ َفُ بدَمـيغ الشيطان، وهذا الرجل كذاوي الخيطان، إنما المـنُركَ ُ أنه في الآونَة ي ُ نُركَ ُ دل ّ ممن و َضعَه ُ على ضعف ِ مـاَغ فهل يؤْ نَ َ لصوت مـ َ اغ ٍ[81]"[82]. وهذان الموقفان من أبي العلاء المعري لم يكفيا في جعل (جولدتسيهر) يتراجع عن زعمه في دعوى أن نظم القرآن غير معجز، وأن هناك من يمتلك القدرة على محاكاته، بل التفوق عليه.

وقد دافع بعض المستشرقين عن المعري، ونفوا أن يكون قد عارض القرآن، من أمثال Fischer[83]، و Richard Hartmann[84] واستدل الأول بكلام أبي العلاء السابق في رسالة الغفران يمتدح إعجاز القرآن، واستبعد الثاني أن يكون قد حاول محاكاة القرآن الكريم[85].

---

[79] الفادر من الوعول: الذي قد أسن ّ ، والفادرة الصخرة الضخمة الصماء في رأس الجبل شبهت بالو َ عل. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**. الطبعة الأولى، دار صادر، ج5، ص:50 (د.ت)والصدَّد: الفتي ّ الشاب ّ القوي من الأر ْ عال والظباء والإبل والحـُمـُر، وقيل: هو الوسط منها. **لسان العرب**، ج8، ص: 194.

[80] المعري، أبوالعلاء أحمد بن عبدالله، **رسالة الغفران**. تحقيق وشرح عائشة بنت عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، الطبعة التاسعة، دار المعارف، القاهرة، ص: 472 (د.ت).

[81] مغا الثور مغْواً ومـُغْواً ومـُغاء إذا صاح. ابن منظور، **لسان العرب**، ج15، ص: 189.

[82] المعري، أبوالعلاء، **رسالة الغفران**، ص: 471.

[83]أوجست فيشر: مستشرق ألماني أتقن اللغات الشرقية، واهتم بفقه اللغة كأساس لدراسة النصوص وتحقيقها، وأنشأ مجلة الدراسات السامية، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي بمصر. من آثاره: مخارج الأصوات في اللهجات العربية. توفي سنة 1949م. العقيقي، **المستشرقون**، ج2، ص: 415.

[84] رتشار هارتمان: مستشرق ألماني عـُيّن مساعداً لأمين مكتبة جامعة توبنجين. وعاون على نشر دائرة المعارف الإسلامية، وكان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق. من آثاره: في مجلة الآداب الشرقية تفسير القرآن. توفي سنة 1965م. العقيقي، **المستشرقون**، ج2، ص: 445.

[85] A.Fisher:**Der Koran des Abu-l-Ala**,al,Leipzig.(1942).S.19ff.Ricgahrd Hartman : **Zu dem Kitab al-Fusul wal-ghayat des Abul-Ala al Maaari**. Berlin.S.5ff. (1944). عن نقلاً **(المعري والمستشرقون)**. بدران، محمد أبوالفضل، ص ص: 2-3، مهرجان أبي العلاء المعري الثقافي الثاني عشر، سوريا، (2009)، http://arweqat-adb.com

المبحث الرابع: شبهات (جولدتسيهر) على الأسلوب في المكي والمدني

تنزَّل القرآن الكريم في فترة كانت صناعة الكلام شعراً ونثراً قد بلغت في نفوس أصحابها شأواً، وشأناً رفيعاً حتى صارت هي الميدان الذي به يتبارون، وفيه يتنافسون، وبها يسجّلون تاريخهم، ومفاخرهم وعلى الرغم من أن القرآن قد جاء من جنس ما ألفوه من المفردات والكلمات "ولكنه ورد عليهم من طرق نظمه، ووجوه تركيبه ونسق حروفه في كلماتها، وكلماته في جملها، ونسق هذه الجمل في جملته – ما أذهلهم عن أنفسهم، من هيبة رائعة وروعة مخوفة، وخوف تقشعر منه الجلود، حتى أحسوا بضعف الفطرة القوية، وتخلف الملكة المستحكمة، ورأى بلغاؤهم أنه جنس من الكلام غير ما هم فيه..."[86] ولما سُقط بأيديهم، وأيقنوا من أنفسهم العجز عن معارضته، أو إبطال دلالته على الرسالة والنبوة، لم يجدوا إلا أن يقولوا: **{لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}** [النحل: 103]. والمستشرقون لم يخرجوا عن هذه الدعوى، ولكنهم حاولوا أن يسلكوا منهجاً يدعون به بشرية القرآن، فاستخدموا ما يُسمّى بالمنهج الفيلولوجي القائم على النقد التاريخي للنصوص.

والفيلولوجيا كانت هي المنهج الذي ابتدأ به (جولدتسيهر) دراساته الشرقية من خلال أستاذه فليشر الذي يوصف بالممتاز في الناحية الفيلولوجية[87]. وقد تطورت الفيلولوجيا من دراسة النصوص اللغوية القديمة إلى دراسة النصوص الدينية[88] دراسة تاريخية، فأسقط المستشرقون[89] – ومنهم

---

[86] الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**. الطبعة التاسعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ص: 188- 189 باختصار (1973).

[87] بدوي، عبدالرحمن، **موسوعة المستشرقين**، ص: 198.

[88] قال الشيخ صبحي الصالح: "فقه اللغة هو الذي يعني عند الفرنجة (Philologie) وهي كلمة مركبة من لفظين إغريقين أحدهما Philos بمعنى الصديق، والثاني Logos بمعنى الخطبة أو الكلام، فكأن واضع التسمية لاحظ أن فقه اللغة يقوم على حب الكلام للتعمق في دراسته من حيث قواعده وأصوله وتاريخه. وعلى هذا النحو كان العلماء في عصر إحياء العلوم يفهمون "فقه اللغة" بل كان هذا الاسم إذا أطلقوه لا ينصرف إلا إلى دراسة اللغتين الإغريقية واللاتينية من حيث قواعدهما وتاريخ أدبهما ونقد نصوصهما". الصالح، صبحي، **دراسات في فقه اللغة**. الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ص: 20 (1970).

[89] أرسى المستشرق الفرنسي دي ساسي منهج النقد التاريخي على الكتب المقدسة اليهودية والنصرانية الذي طبقه المستشرقون على الدراسات الإسلامية في القرن التاسع عشر. وقد اشتمل النقد التاريخي للعهدين القديم والجديد على نقدين:نقد النص من حيث النسخ المتعددة، وتحقيقها وتصحيحها فيما عُرف بالنقد النصي، ونقد مادة هذه النصوص والذي عُرف بالنقد العالي. محمد خليفة، حسن، **دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس**. ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية ، البحث:29، ص: 9.

(جولدتسيهر)– النتائج التي خرجوا بها من النقد التاريخي لكتبهم الدينية على القرآن الكريم حيث كان هدفهم من الدراسة الفيلُولُوجِيَّة للقرآن خاصة في الأسلوب للمكي والمدني "إثبات أن القرآن يخضع لأثر البيئة، ويتطور بتطورها، وتنعكس فيه المصالح الاجتماعية والتوجهات السياسية"[90].

وهذا النهج الفيلُولُوجِي نجده حاضراً فيما زعمه (جولدتسيهر) عن الإسلام بشكل عام، وعن الأسلوب القرآني بصورة خاصة. إذ يدعي أن الإسلام إنما كان عند اكتمال نموه نتيجة تأثيرات تكوَّن بعضها باعتباره تصوراً وفهماً أخلاقياً للعالم، وباعتباره نظاماً قانونياً وعقَدِياً، حتى أخذ شكله السنّي النهائي"[91]. وأما عن الأسلوب القرآني في المكي والمدني فإنه ادعى قائلاً: "وبديهيٌ أنَّ التغير الذي حدث في الطابع النبوي لمحمد (r) قد أثَّر في أسلوب القرآن وشكله الأدبي. فمنذ أقدم روايات الكتاب قدميِّز بحق بين العنصرين في المائة والأربع عشرة سورة التي يشملها الكتاب مُيِّز تمييزاً واضحاً بين السور المكية والسور المدنية. والبحث النقدي والبلاغي للقرآن يبرر هذا التمييز التاريخي بوجه عام. ففي العصر المكي جاءت المواعظ التي قدّم فيها محمد (r) الصور التي أوحتها إليه حَمِيَّتُه الملتهبة في كلِّ وَهْمي خيالي حادّ تلقائي ذاتي وهو في هذا العصر لا يسمع صَدْ طَلَقَة سيفه، ولا يتحدثُ إلى محاربين، أو رعايا سالمين، بل يُظهر لجموع معارضيه مُناقضيه قضية العقيدة السائدة في نفسه عن قوة خالق العالم وربّه وسلطانه غير المحدود، وعن اقتراب يوم الحساب الذي يتمثله ويراه في الرُّؤ الوَحْيِيّة فينتزعه من حَدَتِه انتزاعاً، وهو يعلن عقاب الماضين من الطغاة والشعوب الذين قابلوا نُذُرَ الله (U) التي جاءتهم بألسن رسلهم وأنبيائهم. لكن حمية النبوة وحدتّها أخذت في عِظات المدينة والوحي الذي جاء بها تهدأ رويداً رويداً حيث أخذت البلاغة في هذا الوحي تصبح خفيفة شاحبة، كما أخذ الوحي نفسه ينزل إلى مستوى أقلّ بحكم ما كان يعالجه من موضوعات ومسائل، حتى لقد صار أحياناً في مستوى النثر العادي"[92]. ويزعم أيضاً قائلاً: "ويجب ألا يفوتنا الإشارة إلى أن القوة الخطابية في القرآن أخذت تفترُ حَمِيَّتُها برغم استعمال السجع في أجزاء القرآن التي نزلت بالمدينة كما في الأجزاء الأخرى المكيّة لقد كانت السور الأولى في النزول على الشكل الذي تعوّد الكهان القدماء وضع نبوءاتهم فيه، ولو جاء في شكل آخر لما رضي أيُّ عربي أن يرى فيه قرآناً موحى من الله (U) على أن محمداً (r) قد أكّد أن جميع ما جاء به هو من الوحي الإلهي إلا أنه ما أعظم الفارق بين سجع السور المكية وسجع السور المدنية"[93].

---

[90] الطعان، أحمد، **العلمانيون والقرآن الكريم "تاريخية النص"**، ص: 530.

[91] (جولدتسيهر)، اجناس، **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ص: 10.

[92] (جولدتسيهر)، اجناس، **العقيدة والشريعة في الإسلام** ، ص: 21.

[93] **المصدر السابق**، ص: 22.

ويُجَابُ عن شبهات (جولدتسيهر) بما يأتي:

أولاً: من حيث ما ادعاه على أسلوب المكي والمدني من التفاوت بينهما في البلاغة، "فإن القرآن المكي قد عالج موضوعات معينة كانت تتمحور حول الإيمان والأخلاق. وأما القرآن المدني فقد كان له هدف آخر يتمثل في التشريعات التي تنظم علاقة الإنسان بربه، وبالناس من حوله بعد أن تكونت للمسلمين دولتهم، ونشأ لهم مجتمعهم. فاختلاف الموضوعات اقتضى الاختلاف في الأسلوب، وهذا من البديهيات التي ينبغي ألا يُمارى بها. ولكن أسلوبي المكي والمدني كانا سواء من حيث رونق الإعجاز، وروعة النظم، وجودة العرض"[94]. وهذا يلحظه من أوتي حظاً في البلاغة، ومسكةً من عقل.

ثانياً: وأما زعمه حول أن السجع قد استخدم في القرآن على شاكلة سجع الكهان حتى يتقبل العربُ فكرة أن القرآن موحى به من عند الله. فيرد عليه بأن الذي فعله إنما هو "ترديد ما قاله المعارضون من مشركي قريش من قبل لمّا اختلط الأمر عليهم في أول نزول القرآن، فقرنوه بسجع كهنتهم، فنفى الله **U** ذلك عن أسلوب كتابه"[95]، فقال: **{فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ}** [الطور:29]، وقال أيضاً: **{وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ}** [الحاقة:42]، وكذلك ذمّ الرسول **r** السجعَ الذي على شاكلة سجع الكُهان[96]. ولكنه وُجد من هؤلاء المعاندين من عارض هذا، ولكن يبدو أن (جولدتسيهر) لم يقرأ التاريخ، أو قرأه ولكنّه غضّ الطرْفَ عن الحقّ الذي فيه[97]. فهذا عتبة بن ربيعة – أحد الأعداء الألداء الخَصِمين الإسلام– يشهد بما يدفع الكهانة عن أسلوب القرآن، حين قال مُخاطباً قومه: "والله ما سمعت مثله قط! والله ما هو بالشعر ولا بالسحر، ولا بالكهانة. يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكوننّ لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يَظْهر على العرب

---

[94] عباس، فضل حسن، **قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية**، ص ص: 43-44 باختصار. وينظر كذلك: الغزالي، محمد، **دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين**، ص: 25.

[95] ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**. الطبعة الثانية والعشرون، دار المعارف، القاهرة، ص: 422 بتصرف قليل (د.ت).

[96] في الحديث عن أبي هريرة **t** أن رسول الله **r** قضى في امرأتين من هُذَيل اقتتلتا فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها، وما في بطنها. فاختصموا إلى رسول الله **r**. فقضى رسول الله **r** أن دية جنينها غرّةٌ عبدٌ أو وليدةٌ، وقضى بدية المرأة على عاقلتها وورّثها ولدها ومن معهم فقال حمَلُ بن النابغة الهُذلي: يا رسول الله كيف أغرم من لا شرب، ولا أكل، ولا نطق ولا استهلّ؟ فمثل ذلك يُطَلُّ. فقال رسول الله **r**: إنما هذا من إخوان الكُهان من أجل سجعه الذي سجع". [**صحيح مسلم** 1309/3:1681].

[97] ينظر: عتر، حسن، **بينات المعجزة الخالدة**، ص: 394.

فملكُه مُلككم، وعزُّه عزُّكم، وكنتم أسعدَ الناس به، قال: سحرك -والله- يا أبا الوليد بلسانه! قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدَا لكم"[98] ثم إنّ كفار قريش – كانوا مع كفرهم وعنادهم–أكثر احتراماً لأنفسهم من (جولدتسيهر) حيث لم يجرؤ أحد أن ينال من أسلوب القرآن، ولم يتقدم أحد منهم للتحدي الذي ورد في السور المكية، وفي أول سورة مدنية دليل على أن الأسلوب ما زال هو الأسلوب، والإعجاز ما زال هو الإعجاز"[99].

ثمّ إنه كيف يُساوى بين أسلوب امتاز بأنه جمع بين الفصاحة في ألفاظه، والبيان في معانيه، والوضوح في دلالاته، وغزارة المعنى في مفرداته، و"أسلوب قائم على انعدام الوضوح في مراميه، ودلالة ألفاظه؛ لقيامه على الغموض والإبهام، والترميز، والألفاظ التي تخدع السامع"[100].

المبحث الخامس: (جولدتسيهر) ومدرسة الشيخ محمد عبده في إعجاز القرآن

زعم (جولدتسيهر) أن هذه المدرسة لم تكن تبالغ في تأكيد عنصر الإعجاز الخارق للعادة للقرآن، ولكن هذا لم يمنعها أن تسير وراء السلف في الاعتراف والاثبات لجمال نظم القرآن البلاغي، وبيان التماسك والترابط بين الأجزاء المتفرقة في مختلف السور، بل إن تفوقهم سوق الأدلة والبراهين على ذلك"[101]. ويمكن ملاحظة التناقض بين أول الكلام وآخره، فكيف لا تبالغ المدرسة بالعناية بالإعجاز القرآني، ثم تكون على منهج السلف في هذا الأمر، وهل كان الباحثون اللاحقون في إعجاز القرآن إلا عيال على من سبقهم؟.

ويزيد التناقض عند (جولدتسيهر) عندما يعترف بأن "الشيخ محمد عبده لم يكون ليسمح لشيء أن يغُضّ من كمال النبي (ﷺ) ومقامه الرفيع، أو من إعجاز القرآن وعدم إمكان تحديه"[102] وتعمّد (جولدتسيهر) عدم الإشارة إلى الفصل الذي عقدَه تلميذُ الشيخ محمد عبده الشيخُ محمد رشيد

---

[98] ابن هشام، عبدالملك المعافري، **السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)**. تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي معوض، وشارك في التحقيق فتحي حجازي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، ج1، ص: 322 (1998). وقال المحقق: الإسناد حسن.

[99] العيص، زيد عمر، **علم المكي والمدني في عيون المستشرقين عرض ونقد**. ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، البحث:15، ص: 25 بتصرف قليل.

[100] ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**، ص: 423 باختصار. وينظر كذلك عتر، حسن، **بينات المعجزة الخالدة**، ص: 393.

[101] جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص: 370.

[102] **المصدر السابق**، ص: 375.

رضا[103] في تفسيره (المنار) وجعله بعنوان (فصل في تحقيق وجوه الإعجاز بمنتهى الاختصار والإيجاز)[104].

وثمّة قضيتين متعلقتين بالإعجاز ينبغي الوقوف عندهما في ضوء ما كتب (جولدتسيهر) عن هذه المدرسة، وهما:

القضية الأولى: الترادُف

مما هو معلوم أن من مظاهر الإعجاز في القرآن أن كل كلمة تأتي في موضعها بحيث لا يسد غيرها محلها. ولكن (جولدتسيهر) حاول أن يدلل على أن المفسرين – خاصة الأقدمين– لم يعتنوا كثيراً بهذا الجانب الجمالي للإعجاز من خلال عدم عنايتهم في التفريق بين الألفاظ التي يُظن تشابهها.

يقول (جولدتسيهر): "يرى محمد عبده، خلافاً للمفسرين المحافظين الأقدمين، أن قيمة القرآن تزداد علوّاً بقلة التأثر بقوانين البلاغة في النظر إلى المترادفات. وذلك في مثل قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}** [البقرة:143] فإن المفترض في حالة استعمال لفظين دالين على معنيين شديدي التقارب أن يصور ترتيبهما ترقياً في المعنى الذي يدلان عليه، بأن يدل اللفظ الواقع في المكان التالي على معنى أسمى من معنى الأول؛ ويسمي البلاغيون هذه القاعدة بالترقي من الأدنى إلى الأعلى"[105].

ويعجَب (جولدتسيهر) بما ورد في تفسير الجلالين لهذه الفاصلة **{لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}** في أنّ "الرأفة شدة الرحمة، وقدم الأبلغ للفاصلة"[106] فيُعقب عليه قائلاً: "أي لرعاية فاصلة السجع، وهي وجهة من النظر تعد ذات حق كامل الصواب في التفسير المألوف للقرآن"[107].

---

[103] محمد رشيد رضا القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، أحد رجال الإصلاح الإسلامي، ومن الكتّاب والعلماء بالحديث والآداب والتاريخ والتفسير. لازم الشيخ محمد عبده، وتتلمذ له، وأصدر مجلة المنار لبثّ آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي. من آثاره: تفسير القرآن الحكيم. توفي سنة 1935م. الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص: 126.

[104] رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم (المنار)**. د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص: 165 (1990).

[105] جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص: 373.

[106] المحلي، جلال الدين، السيوطي، جلال الدين، **تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم**. الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، ص: 17 (2004).

[107] جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص: 374. وسبب هذا الإعجاب مردّه ادعاؤه بأن أسلوب القرآن قد جاء على سجعٍ شاكلَ سجعَ الكهان، وقد مرّ آنفاً بيان هذا الزعم وردّه.

ثم يذكر كلام الشيخ محمد عبده حول قوله: ﴿ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ في قوله: إنّ كل كلمة في القرآن موضوعة في موضعها اللائق بها فليس فيه كلمة تقدمت ولا كلمة تأخرت لأجل الفاصلة؛ لأن القول برعاية الفواصل إثبات للضرورة، كما قالوا في كثير من السجْع والشعر: إنه قدم كذا وأخر كذا لأجل السجْع ولأجل القافية. والقرآن ليس بشعر، ولا التزام فيه للسجْع، وهو من الله الذي لا تعرض له الضرورة، بل هو على كل شيء قدير، وهو العليم الحكيم الذي يضع كل شيء في موضعه. وما قال بعض المفسرين مثل هذا القول إلا لتأثرهم بقوانين فنون البلاغة وغلبتها عليهم في توجيه الكلام، مع الغفلة في هذه النقطة عن مكانة القرآن في ذاته، وعدم الالتفات إلى ما لكل كلمة في مكانها من التأثير الخاص عند أهل الذوق العربي. وعندي أنّ الرأفة أثر من آثار الرحمة والرحمة أعمّ، فإنّ الرأفة لا تستعمل إلا في حق من وقع في بلاء، والرحمة تشمل دفع الألم والضرّ، وتشمل الإحسان وزيادة الإحسان، فذكر الرحمة هنا فيه معنى التعليل والبيّنة وهو من قبيل الدليل بعد الدعوى، فهو واقع في موقعه كما تحب البلاغة وترضى، كأنه قال: إن الله رءوف بالناس؛ لأنه ذو الرحمة الواسعة فلا يضيع عمل عامل منهم، بل يبتليهم بما يظهر صدق إيمانهم وإخلاصهم في اتباع رسوله ليضيع عليهم هذا الإيمان والإخلاص، بل ليجزيهم عليه أحسن الجزاء"[108].

ولكنه بدل أن يستفيد منه من التوجيه البلاغي للشيخ محمد عبده لهذه الفاصلة بقوله: "ولكن محمد عبده لا يريد الاعتداد بذلك"[109]. ويقصد (بذلك) أي القول بمراعاة الفواصل وهو الذي يعبّر عنه قائلاً: أي لرعاية فاصلة السجع.

ومرّة أخرى يطلق (جولدتسيهر) الأحكام جزافاً، دون أن يتحقق من المسائل التي يحكم فيها، وستكون مناقشته في المثال الذي ذكره؛ ليتضح بطلان ما زعمه، وأن ما أراد أن يستدل به على عدم اهتمام التفسير بإعجاز المفردة القرآنية في موضعها أنه حجّة عليه لا له، بسبب الآتي:

أولاً: لم يقل الشيخ محمد عبده أن جميع المفسرين يقولون بالترّادف في القرآن، بل احتاط لهذا عندما قال: (وما قال بعض المفسرين...)؛ لأنه يعلم أن القول بالترادف في القرآن مسألة غير متفق عليها بين العلماء[110].

---

[108] رضا محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم (المنار)**، ج2، ص: 11.

[109] جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص: 374.

[110] ينظر: المنجد، محمد نورالدين، **الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق.** الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر – بيروت، دار الفكر – دمشق، ص: 37 وما بعدها (1997) حيث ذكر المؤلف آراء المنكرين لوقوع الترادف في ذلك، ثم ذكر ص54 وما بعدها آراء المثبتين.

ثانياً:أ نّ إظهار الأسرار الجمالية لإعجاز القرآن في مفرداته كان حاضراً في تفاسير الأئمة، فكثير منهم فرّق بين: الرأفة والرحمة حيث قالوا: "الرأفة هي أشد الرحمة"[111]، ومنهم من فرّق بينهما، ولكنه قال بمراعاة الفواصل لتقدّم ﴿رَءُوفٌ﴾ على ﴿رَّحِيمٌ﴾[112]، ولكن آخرين فرّقوا بين اللفظين، ولكنهم لم يقولوا بمراعاة الفواصل، وإنما قالوا إنّ الفاصلة التي جاء فيها اللفظان إنما كانت في موضعها من الكلام في موضع التعليل لما سبقها[113]. وما ذكره الشيخ محمد عبده في التفريق بين الرأفة والرحمة، وبيان موضع الفاصلة لا يختلف عمّا قاله الفريق الأخير. وبهذا يتضح بطلان التعميم الذي أطلقه (جولدتسيهر) من عدم اهتمام المفسرين في التفريق بين ألفاظ ومفردات القرآن الكريم.

القضية الثانية: الإعجاز العلمي

أشار (جولدتسيهر) إلى عناية مدرسة الشيخ محمد عبده بدارسة الآيات الكونية في القرآن الكريم، وإشاراته العلمية، ومقابلتها بالعلم الحديث، فقال:"وأقلّ ما تعتمده هذه المدرسة، فرضاً ثابتاً لتفسير القرآن على وجه صائب هو أن القرآن لا يمكن أن يحتوي على تعليم يتعارض مع حقائق العلم. بل يشتمل كتاب الله (U) على النظريات العلمية للقرنين التاسع عشر والعشرين، وإن خفي ذلك على أنظار السطحيين"[114]. وفي ربط هذه مدرسة الشيخ محمد عبده بين القرآن الكريم والعلوم الطبيعية،

---

[111] الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**. تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج3، ص: 171 (2000). و معمر بن المثنى، أبوعبيدة، **مجاز القرآن**. تحقيق محمد فؤاد سزكين، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص: 59 (د.ت). و البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**. حققه وخرّج أحاديثه محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش، الطبعة الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ج1، ص: 161 (1997). والبقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ج1، ص: 265 (1995). وابن عطية، عبدالحق، بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص: 221 (2001).

[112] البيضاوي، عبدالله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص: 111 (د.ت).

[113] الفخرالرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص: 99 (2001).

[114] جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص:376.

يقول أيضاً: "وفي معرض علاقة القرآن بعلم الطبيعيات يصدر محمد عبده عن مبدأ أساس هو أن القرآن لم ينزله الله _تعالى_ لشرح مسائل العلوم والفنون الكونية"[115].

ولكن (جولدتسيهر) عمد إلى إخفاء أنّ الإعجاز العلمي كان أحد الوجوه السبعة للإعجاز التي تحدثت عنها مدرسة الشيخ محمد عبده[116] ثم إنّ من استقرأ تفسير (المنار) وجد التنبيه على رفض أن يكون التفسير العلمي، أو الاستدلال على إعجاز القرآن العلمي بالنظريات العلمية الباطلة[117].

وعلى الرغم من إقرار (جولدتسيهر) بأن الشيخ محمد عبده قد أعلن أن القرآن في الأساس كتاب هداية، ولم يتنزل ليكون كتاباً علمياً تشرح فيه المسائل العلمية والكونية، إلا أن المستشرق المجري حشد أمثلة عديدة أراد فيها أن يبرر للقارئ الأوروبي كيف حرصت هذه المدرسة لإظهار إعجاز القرآن العلمي على حَمْل القرآن على كل نظرية علمية تظهر، أو اكتشاف علمي يُعلن عنه. فيزعم أنّ "محمد عبده لا يجبن أمام التوفيق بين القرآن والنظريات الحديثة في العلوم الكونية. ولا ريب أنه ليس مفاجأة هينة، بالنسبة إلى نظرتنا المتوارثة إلى العلم الإسلامي، أن نسمع شيخ المدرسة الأزهرية يتحدث عن الآيتين (19– 20) من سورة البقرة[118]، حيث يدور الحديث على التمثيل بالرعد والبرق وظواهر طبيعية أخرى، كما يجري الحديث عن تأثير ذلك، فيفيض في الكلام عن نظرية الكهربائية وتولدها في الرعد والبرق، وعن السّلك الكهربائي المُوجب والسّالب، وعن التلغراف والتليفون واللاسلكي، كما لو أن الحديث عن كل هذه الأشياء في القرآن. وهناك مؤلفون من الإسلاميين المُجددين يذهبون بعيداً فيَدّعُون ذلك"[119].

وعند التحقق من الأمر، واستقراء ما كتب الشيخ محمد عبده حول ما له علاقة بالإعجاز العلمي في هذا المقام يتضح أنّ الموضوعيةَ في البحث كانت تقتضي من (جولدتسيهر) أن ينأى بنفسه عن خطأ تعميم الأحكام، فيجعل همّ هذه المدرسة هو التوفيق بين القرآن والنظريات العلمية.

وما صدر عن المدرسة يردُّ هذا كلّه، بل إن الأمثلة التي ذكرها (جولدتسيهر) (الكهرباء، والتلغراف، والتليفون وغيرها) لا مستند له حول ما ادعاه. فكل ما فعله (جولدتسيهر) أنه بترَ الكلام عن أوله

[115] **تفسير القرآن الحكيم**، ج8، ص: 405. و**مذاهب التفسير الإسلامي**، ص: 378.

[116] رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم**، ج1، ص: 175.، وينظر كذلك ج1، ص: 178.

[117] ينظر على سبيل المثال: **المرجع السابق**، ج1، ص: 177، وكذلك ج8، ص: 405.

[118] قال تعالى: **{أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** [البقرة:19–20]

[119] جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي**، ص: 383

وآخره، فلم يكن مراد الشيخ محمد عبده أن يدُلّل على أن هذه الأشياء مما أشارت إليه آيتا البقرة. فمما قاله في تفسيرهما هو: "أما حقيقة البرق والرعد والصاعقة وأسباب حدوثها فليس من مباحث القرآن؛ لأنه من علم الطبيعة -أي الخليقة- وحوادث الجو التي في استطاعة الناس معرفتها باجتهادهم، ولا تتوقف على الوحي، وإنما تذكر الظواهر الطبيعية في القرآن؛ لأجل الاعتبار والاستدلال، وصرف العقل إلى البحث الذي يقوى به الفهم والدين..."[120].

الخاتمة

النتائج والتوصيات

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولاً: لم يتحدث (جولدتسيهر) عن جميع مسائل الإعجاز القرآني ولكنه كان من أخطر المستشرقين الذين كتبوا عنه. ولا أدلّ على ذلك من اعتماد آرائه من دوائر المعرفة الغربية في الدراسات الاستشراقية للقرآن لاسيما منهجيته الفِيلُولُوجِيّة في دراسة أسلوب القرآن الكريم.

ثانياً: حرص الاستشراق على الطعن في إعجاز القرآن كونه البرهان الساطع، والحجة البيّنة على صدق القرآن وأنه من لَدُن الله U ومن ثمّ على صدق نبوة محمد r.

ثالثاً: المستشرق (جولدتسيهر) مثال على المنهجية غير العلمية التي تعامل بها المستشرقون مع النص القرآني وأسلوبه من حيث إصدار الأحكام جُزافاً، وبتسرع دون تحقق من المسائل، وتبني الآراء الشاذة، وإسقاط النتائج التي خرجوا بها من الدراسات التاريخية النقدية (فِيلُولُوجِيّة) لكتبهم الدينية على القرآن وإعجازه، وغير ذلك.

رابعاً: القرآن سواء كله في الفصاحة والبلاغة، واختلاف الأسلوب سببه تغيّر الموضوع دون أن يفقد الأسلوب رونقه الإعجازي.

خامساً: براءة أبي العلاء المعري من التهمة التي ألصقت به في أنه حاول معارضة القرآن الكريم، فسيرته وتاريخه، وكلامه، والوقائع، والشهادات تدفع عنه هذا.

سادساً: أعجز القرآن الكريم الناس عن الإتيان بمثله لبلاغة أسلوبه، وجودة نظمه، وليس أن الله U صرف الناس عن الإتيان بمثله مع قدرتهم على ذلك.

سابعاً: الدين والتعصب للعقيدة هو الدافع الذي يقف وراء أغلب الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم سواء أتعلق الأمر بإعجاز أسلوبه أم بتشريعاته أم بغير ذلك من الموضوعات المرتبطة به.

---

[120] **تفسير القرآن الحكيم**، ج1، ص: 148.

ثامناً : اهتم المفسرون ببيان الجمال الشكلي والمعنوي في المفردة القرآنية، ولم يكونوا جميعاً سواء بالقول بالترادف في القرآن الكريم.

تاسعاً القرآن الكريم كتاب هداية فلا يُفسر علمياً، أوتُقُ ابل آياته الكونية في الآفاق وفي الأنفس؛ للكشف عن إعجازه العلمي إلا بما ثبت من الحقائق العلمية، وليس بالنظريات والفرضيات التي يردّها العلماء.

عاشراً : مدرسة الشيخ محمد عبدكان لها بصْمةٌ في تقديم جهود متنوعة في خدمة كتاب الله **U** سواء أكان ذلك في التفسير والكشف عن هدايات ه، أم في الحديث عن إعجاز القرآن أم في غير ذلك.

التوصيات:

توصي الدراسة بما يأتي:

أولاً : إجراء دراسات حول إعجاز القرآن في الكتابات الاستشراقية تتولى تقييم ما ترجم إلى العربية، وترجمة الكتب التي ما زالت بلغاتها الأم ونقدها وتقويمها، إذ هذا من أبواب الدفاع عن القرآن الكريم.

ثانياً : ترجمة الجهود التي تبذل في الرد والنقد للدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، لتوضع بين يدي القارئ الغربي.

ثالثاً :دراسة المنهج الفِيلُولُوجِي القائم على الدراسة التاريخية النقدية للقرآن الكريم؛ لبحث نشأته وتطوره وأغراضه ونقده.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- بدوي، عبدالرحمن، **موسوعة المستشرقين**. الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، (1993).

2- البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل** حققه وخرّج أحاديثه محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش، الطبعة الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، (1997).

3- البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، (1995).

4- البيضاوي، عبدالله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل.** إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

5- الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين.** تحقيق فوزي عطوي، الطبعة الأولى، دار صعب، بيروت، (1968).

6- الجاحظ، عمرو بن بحر، **الحيوان.** تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، (1996).

7- (جولدتسيهر)، اجناس، **العقيدة والشريعة في الإسلام.** نقله إلى العربية وعلق عليه محمد يوسف موسى، وعلي حسن عبدالقادر، وعبدالعزيز عبدالحق، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، مصر، مكتبة المثنى، بغداد، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، (د.ت).

8- جولدتسهر، إجنتس، **مذاهب التفسير الإسلامي.** ترجمة عبدالحليم النجار، د.ط، الناشر مكتبة الخانجي، مصر، مكتبة المثنى، بغداد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ، (1955).

9- بن الحجاج، مسلم، أبوالحسين القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

10- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، **تاريخ بغداد.** د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

11- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.** تحقيق إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، (د.ت).

12- الخوانساري الأصبهاني، الميرزا محمد باقر الموسوي، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات.** الطبعة الأولى، الدار الإسلامية، بيروت، (1991).

13- الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء.** تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1985).

14- الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب.** الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (2001).

15- الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.** الطبعة التاسعة، دار الكتاب العربي، بيروت، (1973).

16- رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم (المنار).** د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (1990).

17- الرماني، علي بن عيسى، رسالة الرماني **(النكت في إعجاز القرآن)** ضمن **(ثلاث رسائل في إعجاز القرآن).** حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، (1976).

18- الزرقاني، محمد عبدالعظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**. الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ت).

19- الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**. الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، (2002).

20- الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. دار الكتاب العربي، بيروت، (1407هـ).

21- ساسي، سالم الحاج، **نقد الخطاب الاستشراقي (الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية)**. الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، بيروت، (2002).

22- شاكر، محمود محمد، **أباطيل وأسمار**. الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، (2005).

23- الصالح، صبحي، **دراسات في فقه اللغة**، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، (1970).

24- ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**. الطبعة الثانية والعشرون، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

25- الطباطبائي، محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**. الطبعة الخامسة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (1983).

26- الطبرسي، الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**. تصحيح وتحقيق وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي و السيد فضل الله الطباطبائي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، (1986).

27- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**. تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، (2000).

28- الطعان، **العلمانيون والقرآن الكريم "تاريخية النص"**. الطبعة الأولى، مكتبة ودار ابن حزم، الرياض، (2007).

29- الطهراني، محمد الحسين الحسيني، **الشمس الساطعة** (رسالة في ذكرى العالم الرباني العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي التبريزي). تعريب عباس نورالدين وعبدالرحيم مبارك، الطبعة الثانية، دار المحجة البيضاء، بيروت، (1417هـ).

30- عباس، فضل حسن، فضل عباس، سناء، **إعجاز القرآن الكريم**. دار الفرقان، د.ط، عمان، (1991).

31- عباس، فضل حسن، **قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية.** الطبعة الأولى، دار الفتح، عمان، (2000).

32- عتر، حسن، **بينات المعجزة الخالدة.** الطبعة الأولى، دار النصر، حلب، (1975).

33- عتر، حسن، **وحي الله، حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة.** الطبعة الأولى، دار المكتبي، دمشق، (1999).

34- بن عطية، عبدالحق، بن غالب **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (2001).

35- العقيقي، نجيب، **المستشرقون.** الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

36- الغزالي، محمد، **دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين.** الطبعة الأولى، دار نهضة مصر، مصر، (د.ت).

37- فوك، يوهان، **تاريخ حركة الاستشراق.** ترجمة عمر لطفي العالم، الطبعة الثانية، دار المدار الإسلامي، بيروت، (2001).

38- قاضي، عبدالفتاح، **القراءات في نظر المستشرقين والملحدين.** دار مصر للطباعة، د.ط، مصر، (د.ت).

39- بن كثير، اسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية** حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (1988).

40- المحلي، جلال الدين، السيوطي، جلال الدين، **تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم.** الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، (2004).

41- المعري، أبوالعلاء أحمد بن عبدالله، **رسالة الغفران،** تحقيق وشرح عائشة بنت عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، الطبعة التاسعة، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

42- معمر بن المثنى، أبوعبيدة، **مجاز القرآن.** تحقيق محمد فؤاد سزكين، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).

43- المنجد، محمد نورالدين، **الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق.** الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق، (1997).

44- بن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب.** الطبعة الأولى، دار صادر، (د.ت).

45- نقرة، التهامي، **(القرآن والمستشرقون)** في: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، (1985).

46- نولدكه، تيودور، **تاريخ القرآن**. تعديل فرديرش شفالي، نقله إلى العربية وحققه جورج تامر، الطبعة الأولى، مؤسسة كونراد، بيروت، (2004).

47- بن هشام، عبدالملك المعافري، **السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)**، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي معوض، وشارك في التحقيق فتحي حجازي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، (1998).

48- مهرجان أبي العلاء المعري الثقافي الثاني عشر، سوريا، (2009)، http://arweqat-adb.com، بدران، محمد أبوالفضل بحث **(المعري والمستشرقون)**.

49- ندوة **(القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية)**، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1427هـ/2006م.

50-ENCYCLOPAEDIA JUDAICA JERUSALEM. Keterpress Enterprises.50- Fourth printing. Publishing House Jerusalem Ltd.jerusalem , (1978).